

التنمية المُستدامة في السنة النبوية وأثرها في بناء الإنسان

رشيد ترفاس

جامعة مولاي إسماعيل – المملكة المغربية

ملخص

يستهدف هذا البحث بيان أن التنمية المستدامة ليست مجرد مشاريع اجتماعية أو اقتصادية أو بيئية بقدر ما هي رؤية استراتيجية شاملة ومتوازنة تسعى لاستثمار الإنسان من خلال التعليم والصحة، وتمكين الفئات المختلفة بما يضمن بناء مجتمع مستدام وقادر على التكيف زمانا ومكانا، ومواجهة كل تحديات العصر بما يضمن له تحقيق مستقبل أفضل، والحديث عن هذه التنمية المستدامة في إطارها الشرعي يستوجب إحاطتها بكل الأدلة - خاصة من السنة النبوية التي هي محور الندوة - التي يمكن الاستدلال بها على بنودها وأهدافها المسطرة في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ولبيان أن النبي ﷺ كان سباقا لبناء الإنسان في ضوء تلكم البنود، وهو ما يزيد ثقتنا بشريعتنا لكونها مواكبة لكل تحديات العصر.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، التنمية المستدامة، بناء الإنسان، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المجتمع.

Abstract

This research aims to show that sustainable development goes beyond social, economic, or environmental projects. It represents a balanced and strategic vision focused on investing in humanity through education and health. By empowering different groups, it seeks to build a sustainable community that can adapt to challenges across time and space for a better future. Discussing sustainable development within its legitimate framework requires supporting it with evidence. This is particularly true for evidence from the prophetic tradition, which is the focus of the seminar. These references relate to its provisions and objectives as outlined in the United Nations Development Programme. This research also seeks to demonstrate that Prophet Muhammad (peace be upon him) was a leader in human development based on these principles. This reinforces our confidence in Sharia, showing its alignment with the challenges of modern times.

Keywords: Prophetic tradition, sustainable development, human development, United Nations Development Programme, community.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فإن من أهم القضايا التي شغلت بال العديد من المفكرين والباحثين -فضلاً عن المنظمات والحكومات- ما يشهده العالم من تحولات كبيرة ومتسارعة على مستويات متعددة، منها ما هو اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي أو بيئي، وبموازاة مع التطورات الهائلة يثبت الواقع أن هناك تمايز بين الدول الرأسمالية وغيرها من البلدان الفقيرة أو التي تحت عتبة الفقر، وهذا ما حذا بأصحاب الرأي السديد والعقل الرشيد إلى التفكير في بلورة مجموعة من الأسس والأهداف من أجل تقليص هذا التفاوت المهول، لدرجة أن الدول الفقيرة خاصة تتميز بوفرة الخيرات والمؤهلات الطبيعية غير أنها لا تستفيد منها البتة، أو أن استفادتها ضئيلة بالموازاة مع ما تمتلك من مقومات، والمستفيد الأول هو الدول الرأسمالية التي أولت الأهمية البالغة لبناء الإنسان قبل بناء الأوطان، حتى يستفيد بأكبر قدر ممكن من هذه الخيرات، في حين نجد دولاً أخرى لم تراع هذا البناء؛ فنتج عن ذلك وجود إنسان مستهلك أكثر من كونه منتجاً، وهذا ما أدى إلى فشو أمراض اجتماعية وسياسية وبيئية واقتصادية، وهو ما ألهم الباحثين دق ناقوس الخطر بخصوص هذا التباين؛ مما أسهم في بروز نُظُمٍ يمكن بواسطتها إعادة الاعتبار لدول الشعوب الفقيرة من خلال ما يعرف حديثاً بالتنمية المستدامة، فتم تسطير مجموعة من البنود والأهداف من أجل التوصل بحلول ناجعة لتقليص هذه الفوارق بين الشعوب.

ومن بين النُظُم التي يمكنها الإسهام في إنجاح التنمية المستدامة نجد النُظُم الإسلامية، حيث لا يمكن إنكار عدالة أهدافها ووضوح تصوراتها؛ من أجل تصحيح بعض المفاهيم بخصوص هذه الأسس والأهداف التي تمت برمجتها لرؤية 2030، وقد كان للنبي ﷺ قصب السبق في تكريس عدالة اجتماعية تراعي الحد من الفوارق التي يتحدث عنها المعاصرون؛ وذلك من خلال تتبع جملة من الأحاديث النبوية التي تبين ذلك وتوضحه بأجلى صورته وأبهى تجلياته، والتي تدل على أن النبي ﷺ لم يكن غافلاً عن هذا الأمر، بل كان من أهم البانين له وفق رؤية شمولية تراعي الزمان والمكان والأشخاص؛ لما لذلك من الأثر البالغ في بناء الإنسان. وحرصاً مني على توضيح ذلك وبيانه كتبت هذه الورقة البحثية وعنوانتها ب:

«التنمية المستدامة في السنة النبوية وأثرها في بناء الإنسان»

أولاً: أهمية موضوع البحث:

تكمُن أهمية هذا البحث من جهتين: الأولى: من حيث أهمية الموضوع، حيث ينطلق من تأصيل بنود التنمية المستدامة في السنة النبوية وكذا أثرها في بناء الإنسان. والثاني: راهنيته؛ حيث إن هذا الموضوع هو حديث الساعة، ولهذا كثيرًا ما تعقد الندوات واللقاءات من أجل الوقوف على إشكالية هذا الموضوع وتبسيط الضوء عليه، مع المحاولة الحثيثة لإيجاد الحلول الكفيلة لتنزيله كمشروع تنموي يخدم المصالح البشرية، وما هذه الندوة المباركة إلا إحدى تجليات هذه الراهنية لهذا الموضوع.

ثانياً: مشكلة البحث:

تكمُن مشكلة الدراسة في اعتقاد الكثيرين من بني جلدتنا ممن يتكلمون بأسنتنا، أن مصطلح التنمية المستدامة هو فكر مستحدث لا علاقة للإسلام به، وترسخ في أذهانهم أنه تصور دخيل على المفاهيم الإسلامية التي لا تمت إليه بأية صلة، وهذا اعتقاد مشوه وفساد لا بد من تصحيحه في أذهان الناس خاصة المسلمين منهم، حتى يعلموا أن الإسلام دين حضاري صالح لكل زمان ومكان، أضف إلى ذلك أن أهداف التنمية المستدامة التي يُتحدث عنها كثيرًا في اللقاءات وغيرها لها جذور مؤسسة لها في الكتاب والسنة، لكنها تحتاج إلى بحث لتأصيل بنودها من خلال جمع النصوص التي تُوّطرها دون تعسف أو تكلف في التأويل، ثم بيان أثر هذه التنمية -بناء على تأصيلها في السنة النبوية- في بناء الإنسان.

أسئلة الدراسة:

- هل هناك أدلة في السنة النبوية تؤصل أهداف التنمية المستدامة؟
- ما العلاقة بين بنود التنمية المستدامة؟
- كيف يكون تأثير بنود التنمية المستدامة في بناء الإنسان؟

ثالثاً: أهداف البحث:

- يروم البحث تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:
- إبراز مكانة الإسلام كمشروع حضاري ذا تنمية مستدامة صالحة لكل زمان ومكان.
- إظهار النصوص من السنة النبوية التي يمكن الاستدلال بها على بنود التنمية المستدامة.

- دور التنمية المستدامة من خلال السنة النبوية في بناء الإنسان ليكون صالحًا ونافعًا لمجتمعه.

رابعًا: منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث منهجان هما:

المنهج الاستدلالي: الذي ينطلق من النصوص الشرعية التي هي كالقواعد العامة المسلمة بعد التأكد من ثبوتها.

المنهج الاستقرائي: استقراء النصوص الدالة على بنود التنمية المستدامة وبيان دلالتها.

خامسًا: الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات التي أنجزت فيما يتعلق بموضوع هذا البحث أو بأحد جوانبه، فبعضها تناول التنمية المستدامة عمومًا أو مركزةً على الناحية الشرعية، وبعضها تناول بناء الإنسان. ومن تلكم الدراسات ما يلي:

1- التنمية البشرية: دراسة في المفاهيم والدواعي من منظور شرعي، وهو بحث مشترك بين الأستاذ ماجان تشين، والدكتور محمد يعقوب ذو الكفل، وهو ضمن مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية. المجلد: 4، عدد: 2، نيسان، أبريل 2018م. أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا.

ركز هذا البحث على الإطار المعرفي لماهية التنمية البشرية في الشريعة الإسلامية مع الحديث عن أسبابها وأهدافها. وهو بحث فيه فوائد كثيرة، إلا أن فيه شحًا في الاستدلال بالنصوص الشرعية خاصة وأن منطلقاته كانت من المنظور الشرعي من خلال عنوانه.

2- التنمية الاقتصادية في ضوء الهدى النبوي، للدكتور إلهام بدر الجابري، وهو ضمن العدد السادس من مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث (2023.06). قسم الباحث فيه موضوعه إلى مباحث ثلاث: العدالة الاقتصادية في الكسب والتوزيع، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في الضروريات والحاجيات، وإثبات الوجود من خلال الإنتاج والتصدير للآفاق. وهو بحث متميز في موضوعه، فيه فوائد كثيرة، ونصوص غزيرة، غير أنه أغفل جانب بناء الإنسان مع تركيزه فقط على الجانب الاقتصادي دون الحديث عن الجانب

الاجتماعي والبيئي وهما لا يقلان أهمية عنه، وكذلك لأهميتهما في الموضوع نظرًا للارتباط الوثيق بينهما وبينه.

3- التنمية الاقتصادية في المنظور الإسلامي: الخصائص والمقومات، للدكتور فايدى كمال من جامعة البليدة، وهو مقال منشور ضمن مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، العدد الخامس. حاول الكاتب في هذا البحث الإجابة عن إشكالية الارتباط بين الإسلام باعتباره ممارسة عقديّة وروحية وبين التنمية الاقتصادية، وهو بحث جيد في بابه، إلا أن الذي يعاب عليه أمران: الأول: شح في النصوص الشرعية المؤطرة خاصة وأن النظرة التي أبداهها لموضوعه كانت شرعية، الثاني: كأنه يلمح إلى أن الإسلام ليس فيه تنمية اقتصادية، وهذا ما جعله يبرز الموضوع كإشكالية للربط بين الإسلام والتنمية الاقتصادية، مع أن الإسلام فيه تنمية اقتصادية متميزة إلا أنها تحتاج إلى إبراز ودراسة من أجل توضيحها وتحليلها.

سادسًا: خطة البحث:

انتظم عقد هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين فضلًا عن خاتمة وتوصيات أما المقدمة فضمنتها أهمية البحث ومشكلته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة فيه.

ثم تمهيد تناولت فيه البناء المفاهيمي لمفردات عنوان البحث، وهي: التنمية المستدامة، السنة النبوية، بناء الإنسان.

أما المبحث الأول: فتناولت فيه تأصيل عناصر التنمية المستدامة في السنة النبوية بأبعادها الثلاثة، الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وجعلته في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التنمية الاقتصادية، المطلب الثاني: التنمية الاجتماعية، المطلب الثالث: التنمية البيئية.

ثم خصصت المبحث الثاني: لإبراز أثر التنمية المستدامة في بناء الإنسان على المستوى الاقتصادي والذاتي والاجتماعي والبيئي، وجعلته في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أثر التنمية الاقتصادية في بناء الإنسان، وفيه الفروع التالية: الأول: الاقتصاد في العيش، الثاني: العمل اللائق ونمو الاقتصاد، الثالث: مواجهة التحديات الاقتصادية، الرابع: عقد الشراكات، الخامس: الصناعة والابتكار، السادس: العدل في المعاملات.

المطلب الثاني: أثر التنمية الذاتية والاجتماعية في بناء الإنسان، وضمنته الفروع التالية:
الأول: بناء الذات والنفس، الثاني: البناء العقلي والفكري، الثالث: البناء الانتمائي، الرابع: البناء الأخلاقي، الخامس: البناء الأمني.

المطلب الثالث: أثر التنمية البيئية في بناء الإنسان، وفيه الفروع التالية: الأول: المسؤولية في المحافظة على المياه، الثاني: المحافظة على الغطاء النباتي، الثالث: المحافظة على الثروة الحيوانية، الرابع: المسؤولية في المحافظة على البيئة.

ثم خاتمة تضمنت نتائج البحث وتوصيات.

مدخل تمهيدي: الإطار المفاهيمي للعنوان

أولاً: التنمية المستدامة:

مما لا شك فيه أن معرفة المركب تقتضي معرفة مفرديه لتتضح صورته في الذهن، وبما أن مصطلح «التنمية المستدامة» مركب تعين تعريف مفرديه، وعليه ف (التنمية) لغة من (نمى) والنون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة، ونمى المال: أي زاد. ونمى الخضاب ينمي وينمو، إذ زاد حمرةً وسوادًا. وتنمى الشيء: ارتفع من مكان إلى مكان⁽¹⁾.

(المستدامة): من (دام) وأصله (دوم) والذال والواو والميم أصل واحد يدل على السكون واللزوم⁽²⁾،... ومن الباب أن عائشة (رضي الله عنها) سئلت عن عمل النبي ﷺ فقالت: «كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً»⁽³⁾، أي دائمًا. والمعنى أنه كان يدوم عليه⁽⁴⁾.

أما اصطلاحًا: فلم يكن مصطلح التنمية المستدامة معروفًا عند المتقدمين، وإنما هو من المصطلحات الحادثة التي انتشرت في العصر الحديث، وقد عرفت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (لجنة بروتلاند) التنمية المستدامة بأنها: «التنمية التي تلبى احتياجات الحاضر دون الانتقاص من قدرات الأجيال القادمة على الوفاء باحتياجاتها»⁽⁵⁾.

فهي تنمية مستمرة وعادلة ومتوازنة ومتكاملة تراعي الأبعاد: الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في جميع مشروعاتها، ولا تجني الثمار للأجيال الحالية على حساب الأجيال القادمة⁽⁶⁾.

أما التنمية المستدامة وفق الرؤية الإسلامية فيمكن القول بأنها: «عملية أخلاقية روحية تعبدية تهدف إلى تنمية الإنسان وتطوير قدراته باعتباره النواة الأساسية في المجتمع،

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 2008م، (ص917) مادة (ن م ي) الجوهري، الصحاح (ص1069) مادة (ن م ي) دار المعرفة، ط1، 1426هـ.

2- ابن فارس، مقاييس اللغة (ص305) مادة (د و م) الجوهري، الصحاح (ص363) مادة (د و م).

3- أخرجه البخاري في صحيحه، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1423هـ، كتاب الصوم، باب هل يخص شيئاً من الأيام (2/89) حديث رقم (1987) ومسلم في صحيحه، المكتبة العصرية، د. ط، 1414هـ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل (ص277) حديث رقم (783).

4- ابن فارس، مقاييس اللغة (ص306) مادة (د و م).

5- ترجمة للتعريف من الإنجليزية، انظر: United Nations General Assembly

6- أبو النصر، التنمية المستدامة، (ص82) المجموعة العربية للتدريب والنشر.

وذلك بهدف تحقيق الرقي الحضاري والمادي من منطلق الاستخلاف والعمارة الذي يجعل من الإنسان أميًّا ومتفهمًا ومحافظًا على كل الموارد الطبيعية المسخرة له»⁽¹⁾. ويمكن تعريفها أيضًا بأنها: «عملية تطور وتغيير قدر الإمكان نحو الأحسن فالأحسن، وتكون مستمرة وشاملة لقدرات الإنسان ومهاراته المادية والمعنوية، تحقق الاستخلاف في الأرض برعاية أولي الأمر، ضمن تعاون إقليمي وتكامل إقليمي بعيدا عن التبعية»⁽²⁾.

وتتميز التنمية المستدامة الإسلامية بعدة خصائص، أهمها: الشمول، التوازن، الواقعية، العدالة، المسؤولية، الكفاية⁽³⁾، ولكل خاصية من هذه الخصائص أبعادها ومقوماتها المرتبطة بها.

ثانياً: السنة النبوية

السنة في اللغة: مشتقة من سن الشيء: إذا أرسله، قال ابن فارس: «السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل قولهم: سننت الماء على وجهي أسنه سنًّا: إذا أرسلته إرسالًا»⁽⁴⁾، وهي الطريقة والسيره⁽⁵⁾. قال الأزهرى: السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة؛ ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة⁽⁶⁾.

أما في اصطلاح المحدثين فهي: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها⁽⁷⁾. وعند الأصوليين فيطلقونها «على ما جاء منقولاً عن النبي ﷺ على الخصوص مما لم ينص عليه الكتاب العزيز، بل

- 1- كريمة ابن صالحه وآخرون، التنمية المستدامة بين المنظور الوضعي والرؤية الإسلامية، (ص7) أعمال المؤتمر العلمي الدولي، الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة، عمان، الأردن، مارس 2017م.
- 2- نصر عارف، نظرية التنمية السياسية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر، د. ط، 1993هـ (ص39).
- 3- إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د. ط. ت (ص71).
- 4- ابن فارس، مقاييس اللغة (ص401) مادة (س ن ن).
- 5- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المحقق / عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2005م، (2/347).
- 6- الأزهرى، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، (12/409) مادة (س ن ن).
- 7- طاهر الجزائري، توجيه النظر إلى أصول الأثر (1/54) مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1416هـ، اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ، (2/193).

إنما نص عليه من جهته عليه الصلاة والسلام، كان بياناً لما في الكتاب أو لا، وتطلق على ما جاء عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير»⁽¹⁾.

ثالثاً: بناء الإنسان

يقصد ببناء الإنسان تربيته وتكوينه وإعداده ليكون إنساناً سويّاً، عابداً لله عن إرادة واختيار، عارفاً بواجباته، مقتدرًا على أدائها بإتقان وإحسان، وهذا مقصد ديني عام تسعى لتحقيقه العقيدة والعبادات والأخلاق وجميع أحكام الشريعة المختلفة⁽²⁾.

بناء على ما تقدم، فالمقصود بهذا الإطار المفاهيمي ربط العلاقة بين الأسس الثلاثة نظرًا للارتباط الوثيق بينها من حيث إن التنمية المستدامة لها-بمفردتها- دور كبير في بناء الإنسان، إلا أن هذا البناء ينبغي أن يكون مُسَيَّجًا بالنصوص الشرعية خاصة من السنة النبوية التي تعتبر أحد أهم الدعائم والمرتكزات لهذه الندوة.

1- الشاطبي، الموافقات، شرحه وخرج أحاديثه الشيخ عبد الله دراز، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط. ت، (4/2).

2- عبد السلام محمد الأحمر، مقال بناء الإنسان في القرآن والسنة، مقال منشور بموقع مركز الأمانة للأبحاث والدراسات العلمية.

المبحث الأول: تأصيل عناصر التنمية المستدامة في السنة النبوية

تروم التنمية المستدامة تحقيق مجموعة من الأهداف التي محورها الأساس هو الإنسان، والتي اصطبغت بالصبغة العالمية فيطلق عليها أيضًا: «الأهداف العالمية» وهي دعوة للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية الأرض وتمتع الناس بالسلام والازدهار؛ ونظرًا لما يعرفه العالم من عدم التكافؤ بين المجتمعات البشرية في مستويات متعددة؛ جاءت فكرة وضع أسس لتحقيق العدل بين الشعوب، ولا يتم ذلك إلا بتسطير مجموعة من الأهداف التي يكون لها الدور الأساس في الرؤية المستقبلية لسنة (2030)، وتلكم الأهداف هي⁽¹⁾:

القضاء على الفقر، القضاء التام على الجوع، الصحة الجيدة والرفاه، التعليم الجيد، المساواة بين الجنسين، المياه النظيفة والنظافة الصحية، طاقة نظيفة بأسعار معقولة، العمل اللائق ونمو الاقتصاد، الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية، الحد من أوجه عدم المساواة، مدن ومجتمعات محلية مستدامة، الاستهلاك والإنتاج المسؤولين، العمل المناخي، الحياة تحت الماء، الحياة في البر، السلام والعدل والمؤسسات القوية، عقد الشراكات لتحقيق الأهداف.

ولتحقيق تنمية مستدامة بأهدافها التي تقدم ذكرها وتكون مستجيبة لمتطلبات البشرية جمعاء؛ لابد من التركيز على أسسها الثلاثة، وهي: التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ولتنفيذ ذلك تحاول كل دولة من دول العالم بسط نظرتها ومناهجها لتحقيق هذه الأسس بناء على المعطيات والوسائل المتوفرة لها. ومن بين الرؤى التي ساهمت في النهوض بهذا المشروع التنموي نجد الرؤية الإسلامية؛ فهي لها دور رائد في بلوغ تنمية مستدامة شاملة عادلة، على اعتبار أن الشريعة الإسلامية ما تركت شيئًا مما يحتاجه الناس من أمر دينهم أو دنياهم إلا وبينته ووضحته إما إجمالاً، أو تفصيلاً، أو تصريحاً، أو إيماءً؛ قال الله تبارك وتعالى: «ما فرطنا في الكتاب من شيء»⁽²⁾، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقرب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا»⁽³⁾.

1- موقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول العالم: www.sa.undp.org

2- سورة الأنعام، الآية (38).

3- أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي ذر رضي الله عنه، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، درا الفكر، ط2، 1414هـ، حديث رقم (21495) والطبراني في المعجم الكبير، دار الكتب العلمية، ط1، 1428هـ (2/415) حديث رقم (1624) قال الهيثمي في مجمع الزوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ط. ت، باب الخصائص رقم (8/263): «رواه أحمد والطبراني...، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، وهو ثقة، وفي إسناده أحمد من لم يسم».

بناء على هذين الدليلين وما ورد في معنييهما؛ فأهداف التنمية المستدامة هي الأخرى لها نصوصها المؤصلة لها في سنة النبي ﷺ إما تصريحًا، أو تلميحًا، أو إيماءً، ولذلك خصصت هذا المبحث لتأصيل هذه الأسس انطلاقًا من السنة النبوية الشريفة.

المطلب الأول: التنمية الاقتصادية:

حرص الإسلام على بناء تنمية اقتصادية تعود بالنفع على البلاد والعباد، ولتحقيق هذه الرغبة جعل الله تعالى عمارة الأرض من واجبات الاستخلاف؛ كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾⁽¹⁾، قال الإمام الجصاص: «فيه الدلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية»⁽²⁾، وقال ابن العربي: «قال بعض علماء الشافعية: الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله على الوجوب»⁽³⁾. وعمارة الأرض بهذا المفهوم تسعى لخلق مجتمع المتقين الذي يستخدم الموارد المسخرة له في التمتع بمستوى معيشي طيب مع استشعار تقوى الله في ذلك⁽⁴⁾. وبما أن التنمية الاقتصادية لا بد أن تكون وفق الضوابط الشرعية حاول بعض الباحثين استخلاص تعريف لها فقال هي: «العلم الذي يبحث في طرق الكسب والإنفاق على ضوء الأحكام والآداب التي تضمنتها شريعة الإسلام»⁽⁵⁾، وورد أيضًا في تعريفها أنها: «علم وسائل استخدام الإنسان لسد حاجات الفرد والمجتمع الدنيوية طبقًا لمنهج شرعي محدد»⁽⁶⁾.

ومن أجل بناء تنمية اقتصادية رائدة مجتمعية رغب النبي ﷺ في كل السبل والوسائل التي تحقق الاكتفاء الذاتي للفرد أولاً ثم للمجتمع ثانيًا؛ كالتجارة والكسب الطيب والفلاحة والمضاربة والمساقاة وغيرها مما له أثر تنموي واقتصادي، ففي حديث رافع بن خديج رضي الله عنه

- 1- سورة هود. الآية 61.
- 2- الجصاص، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ، (3/213).
- 3- ابن العربي، أحكام القرآن المحقق/محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، د. ط. ت، (3/1059).
- 4- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المحقق/محمد بيومي وعبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، مصر، د. ط. ت، (5/378).
- 5- يوسف إبراهيم، المنهج الإسلامي في التنمية، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، 1401هـ، (ص431).
- 6- الفنجري محمد شوقي، المذهب الاقتصادي في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م، (ص18).
- 7- الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية الأصول الشرعية والأعمال المصرفية في الإسلام، القاهرة 1982م، (ص82).

أن النبي ﷺ لما سئل عن أي الكسب أطيب؟ قال: «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»⁽¹⁾. ففي الحديث ترغيب في أن يكون للإنسان دور تنموي في حياته حتى يكون نافعا لمجتمعه. وروى البخاري في صحيحه من حديث المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»⁽²⁾، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن «في الحديث فضل العمل باليد، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره غيره، والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصره في أكله على ما يعمل به بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض، كما قال الله تعالى⁽³⁾، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد»⁽⁴⁾. وقد رغب النبي ﷺ في العمل والكسب فقال: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ»⁽⁵⁾. وهو ما جاء تأكيده عمليا في حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيَكْفُفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»⁽⁶⁾.

وقد تمثل النبي ﷺ هذا التوجيه في حياته، فكان يرضى الغنم لأهل مكة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فقال أصحابه: وأنت؟

- 1- أخرجه أحمد، المسند، مسند المكيين، حديث بردة بن نيار رضي الله عنه، حديث رقم (15836) والبخاري (كشف الأستار) المحقق/حبيب الرحمن الأعظمي، الرسالة العالمية، ط1، 1432هـ، كتاب البيوع، باب أي الكسب أطيب (2/83) حديث رقم (1257) والحاكم في المستدرک، دار الفكر، 1422هـ، كتاب البيوع (2/143) حديث رقم (2205) والطبراني في المعجم الكبير (3/150) حديث رقم (4585) والبيهقي في السنن الكبرى، المحقق/محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، كتاب البيوع، باب إباحة التجارة (5/263) حديث رقم (10397) من طريق المسعودي به، قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (3/63) وقال: «فيه المسعودي وهو ثق لكنه اختلط، وبقيه رجال أحمد رجال الصحيح».
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (2/120) حديث رقم (2072).
- 3- يشير إلى قوله تعالى: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض» سورة «ص» الآية: 26.
- 4- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط. ت، (4/306).
- 5- أخرجه الترمذي في سننه، المكتبة العصرية، ط1، 1426هـ، كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب الوالد يأخذ من مال ولده، حديث رقم (ص451) (1358) قال الترمذي في سننه: «حديث حسن صحيح».
- 6- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (1/630) حديث رقم (1470) ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس (ص353) حديث رقم (1042).

فقال: «تَعَمُّ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ»⁽¹⁾. كما خرج النبي ﷺ في بدء أمره يريد الشام للتجارة⁽²⁾.

فهذه النصوص وما ورد في معناها كفيلة ببيان أهمية التنمية الاقتصادية في الحياة، وأنه لا يمكن العيش بدون مقومات حياتية تحفظ للفرد كرامته وتؤسس لاستقلالته المادية والاجتماعية؛ ولذلك جعلت الشريعة الإسلامية الأصل في هذا النوع -مما له ارتباط بالجانب الاقتصادي- على أصل الإباحة إلا أن يأتي دليل المنع، وما ذلك إلا من أجل توسيع دائرة المعاملات الاقتصادية التي يمكنها أن تؤسس لحضارة منتجة زاهرة تكون على مستوى تطلعات الفرد والمجتمع.

ومن أجل تكريس هذه التنمية الاقتصادية وجعلها فاعلة ومثمرة؛ فإن النبي ﷺ حذر من كل ما يخرجها عن إطارها الشرعي الذي وضعت له؛ ولهذا حرم عليه الصلاة والسلام الربا والرشوة والغش والتدليس وغيرها من مفسدات التنمية الاقتصادية، ففي حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ»⁽³⁾، وإنما يلحقهما العقوبة معًا إذا استويا في القصد والإرادة فَرَشَا لِيُنَالَ بِهِ بَاطِلًا أَوْ يَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى ظَلَمٍ، فأما إذا أعطى ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلمًا فإنه غير داخل في هذا الوعيد⁽⁴⁾.

كما نهى النبي ﷺ عن مجموعة من المعاملات التي تتضمن غشًا وكذبًا وتدليسًا، كل ذلك من أجل حماية التنمية الاقتصادية من كل ما يعكر صفوها ويخرجها مما وضعت من أجله. أضف إلى ذلك حرص النبي ﷺ على مراقبة الأسواق من أجل توعية الناس وبيان ما يحق لهم وما لا يحق، ففي حديث رفاعة ؓ أنه خرج مع النبي ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون، فقال: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ»، فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَدَّ وَصَدَّقَ»⁽⁵⁾.

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (2/189) حديث رقم (2262).
- 2- ابن هشام، السيرة النبوية، مكتبة الكتب الثقافية، ط1، 1427هـ. (2/234-235).
- 3- أخرجه أبو داود في سننه، دار الفكر، د. ط، 1414هـ، كتاب الأقضية، باب في كراهية الرشوة (3/291) حديث رقم (3580) والترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي (ص445) حديث رقم (1337) وابن ماجه في سننه، دار الفكر، ط1، 1421هـ، كتاب الأحكام، باب التغيب في الحيف والرشوة (ص536) حديث رقم (2313) قال الترمذي في سننه: «حديث حسن صحيح».
- 4- الخطابي، معالم السنن، دار الكتب العلمية، د. ط، 1416هـ، (4/149).
- 5- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم (ص408) حديث رقم (1210) وابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب التوفي في التجارة (ص499) حديث رقم (2146) قال الترمذي في سننه: «حديث حسن صحيح».

ولم يكتفِ ﷺ بالقول، بل تعدى ذلك إلى الفعل، ففي حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»⁽¹⁾، «ومعناه: ليس على سيرتنا ومذهبنا، يريد أن من غش أخاه وترك مناصحته فإنه ترك اتباعي والتمسك بسنتي»⁽²⁾.

المطلب الثاني: التنمية الاجتماعية

المراد بالتنمية الاجتماعية- في هذا السياق- العمل بشرع الله في كل مجالات الحياة، وذلك بهدف الوصول إلى حالة من الكفاية والكفاءة في المجتمع الإسلامي، ومن المعروف أن النظرة الإسلامية للتنمية والعمران هي نظرة شاملة لجميع مناحي الحياة المادية والروحية والخلقية⁽³⁾.

لقد حرصت بنود التنمية المستدامة على تحقيق تنمية اجتماعية شاملة لكل شعوب العالم، من أجل تحقيق استقرار في النمو السكاني ورفاهية للناس على مستوى تحسين الخدمات الصحية والتعليمية، فضلاً عن تأمين غذائي، وما إلى ذلك مما يحقق هذا الهدف. وهذا النوع من التنمية لا يمكن القول بأنه حكر على من سطره ودعا إليه، بل إن أصوله وجذوره متأصلة في سنة النبي ﷺ، وعليه فمن تتبع كتب السنة النبوية وجد أن هذه الأهداف الاجتماعية قد حرص النبي ﷺ على تحقيقها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؛ ففي جانب القضاء على الفقر والجوع رغب النبي ﷺ أن يكون لكل فرد من أفراد المجتمع عملاً إن كان قادراً وله أهلية لذلك؛ بأن يحترف حرفة أو يمتن مهنة لثلا يبقى عالة على مجتمعه ينتظر بشوق وشغف صدقات وتبرعات المحسنين، ومن الأحاديث الدالة على هذا المقصد حديث الزبير بن العوام ؓ عن النبي ﷺ قال: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُرْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»⁽⁴⁾. فهذا في حق الإنسان الذي له قدرة على العمل والكسب، كما جاءت نصوص ترهب

1- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا، (ص 57) حديث رقم (102).

2- الخطابي، معالم السنن (3/118).

3- نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 1418هـ، (ص342).

4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (1/630) حديث رقم (1471).

وتحذر من المسألة من غير موجب، أو من يسأل الناس تكثراً، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرَ جَهَنَّمَ فَلْيَسْتَقْلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ»⁽¹⁾، وفي حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ...» وذكر منها: «وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»⁽²⁾.

أما من تعذر عليه العمل لعذر من مرض أو زمانة أو كبر سن؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم رخص له في أن يسأل حاجته، ففي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَدُّ يَدِهَا الرَّجُلُ وَجَهَّهُ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا أَوْ فِي أَمْرٍ لَابُدَّ مِنْهُ»⁽³⁾. قال الصنعاني: «وأما سؤاله السلطان فإنه لا مذمة فيه؛ لأنه إنما يسأل مما هو حق له في بيت المال، ولا منة للسلطان على السائل، لأنه وكيل، فهو كسؤال الإنسان وكيله أن يعطيه من حقه الذي لديه»⁽⁴⁾.

كما شرع النبي صلى الله عليه وسلم موارد أخرى فيها نوع من التكافل الاجتماعي لمن لم يكن له مورد يساعده على بناء حياته؛ من ذلك الزكاة والصدقة والأوقاف وكفالة الأيتام والأرامل والمعوزين ناهيك عن الكفارات. وعلى العموم فقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما ينفع الناس ورتب عليه الأجر والمثوبة عند الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»⁽⁵⁾.

ففي هذا الحديث حث على عدد من الأعمال التي يساعد فيها المسلم أخاه المسلم، وهي تتضمن المساهمة في تفريج كربات من ضاقت عليه الدنيا، وتأجيل المدين الفقير حتى يريزه الله، والستر على أخطاء الناس، وقد رتب الله تبارك وتعالى الجزاء من جنس

- 1- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس (ص363) حديث رقم (1041).
- 2- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (ص711) حديث رقم (2325) وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب النية (ص962) حديث رقم (4228) قال الترمذي في سننه: «حديث حسن صحيح».
- 3- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في النهي عن المسألة (ص243) حديث رقم (681) وقال: «حديث حسن صحيح».
- 4- الصنعاني، سبل السلام، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1418هـ، (2/208).
- 5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (ص1011) حديث رقم (2699).

أما الأرامل والمساكين فالساعي عليهما كالمجاهد في سبيل الله أو كالقائم ليلاً الصائم نهاراً، وما هذا إلا لعظم هذا العمل الاجتماعي الذي يدخل السرور ويحقق نوعاً من الرفاه لهم، قال رسول الله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ»⁽¹⁾. ومن أعظم الأحاديث المرغبة في التنمية الاجتماعية قول النبي ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عِبَادَةُ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشَيْتَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ- شَهْرًا، وَمَنْ كَظَمَ عَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا، وَمَنْ مَسَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ تَبَّتْ لَهُ تَبَّتْ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَرُلُّ الْأَقْدَامُ»⁽²⁾.

أما كفالة الأيتام فليس غريباً أن يولي ديننا الحنيف مكانة خاصة لهم، كيف لا وهو دين الرحمة والشفقة، وقد وردت نصوص كثيرة من صحيح السنة النبوية ترغب في كفالة الأيتام والاهتمام بهم؛ من ذلك حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا وَكَأْفُلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِأَصْبُعَيْهِ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى»⁽³⁾. قال ابن بطال في شرحه لهذا الحديث: «حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقاً للنبي ﷺ ولجماعة النبيئين والمرسلين -صلوات الله عليهم أجمعين-، ولا منزلة

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين (4/147) حديث رقم (5038) ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (ص1114) حديث رقم (2983).

2- أخرجه الطبراني في الأوسط (7/16) رقم (6023) من طريق عبد الرحمن بن قيس الضبي، قال حدثنا سكين بن سراج، قال حدثنا عمرو بن دينار عن عمر. وهذا إسناد واه، عبد الرحمن بن قيس ذكره ابن حجر في التقريب (1/496) وقال: «متروك كذبه أبو زرعة وغيره». وفيه أيضاً سكين بن سراج، قال عنه ابن حبان في كتاب المجروحين، دار الصميعي، ط1، 1420هـ: «شيخ يروي الموضوعات عن الأثبات والملزقات عن الثقات». وأفضل من هذه الطريق ما أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1413هـ، (36) من طريق بكر بن خنيس عن عبد الله بن دينار عن بعض أصحاب النبي ﷺ. وبكر بن خنيس قال عنه ابن حجر في التقريب، المحقق/عبد الوهاب عبد اللطيف، درا المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1395هـ، (1/105): «صدوق له أغلاط، أفرط فيه ابن حبان». انظر ميزان الاعتدال، دار الفكر، د. ط. ت، (1/344).

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً (4/146) حديث رقم (6005).

عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء»⁽¹⁾. وقال ابن حجر: «فيه إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى، وهو نظير الحديث الآخر: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»⁽²⁾ الحديث». وقال ابن حجر أيضا: «قال شيخنا في شرح الترمذي: لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة، أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي ﷺ، أو منزلة النبي ﷺ، لكون النبي ﷺ شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلًا لهم ومعلمًا ومرشدًا، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه، بل ولا دنياه، ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك» انتهى ملخصاً⁽³⁾.

من جانب آخر حرصت السنة النبوية على الأمن الغذائي للمجتمعات الإنسانية، ولم تفرق في ذلك بين دين أو جنس أو لون، ولهذا قال النبي ﷺ: «مَا آمَنَ بِي مَن بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارَهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ»⁽⁴⁾. وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارَهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ»⁽⁵⁾. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ» قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل⁽⁶⁾. ففي هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب، والاعتناء بمصالح الأصحاب، وأمر كبير القوم

- 1- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، المحقق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط3، 1412هـ، (9/217).
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب اللعان (3/683) حديث رقم (5301).
- 3- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط. ت، (10/536-537).
- 4- أخرجه أبو يعلى في المسند، المحقق/ خليل ميمون شيخنا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1422هـ، مسند ابن عباس رضي الله عنه، حديث رقم (2700) والطبراني في المعجم الكبير (12/154)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (8/167) وقال: «رواه الطبراني والبخاري وإسناد البزار حسن».
- 5- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1379هـ، باب لا يشبع دون جاره، (ص52) حديث رقم (112) وأبو يعلى، حديث رقم (2700) الحاكم في المستدرک، كتاب البر والصلة (5/92) حديث رقم (7387). قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/167): «رواه الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات».
- 6- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال (ص667) حديث رقم (1728) وأبو داود، كتاب الزكاة، باب في حقوق المال (2/48) حديث رقم (1663).

أصحابه بمواساة المحتاج...، وفيه مواساة ابن السبيل والصدقة عليه إذا كان محتاجا، وإن كان له راحلة وعليه ثياب، أو كان موسرا في وطنه، ولهذا يعطى من الزكاة في هذه الحال⁽¹⁾.

قال ابن حزم رحمه الله: «وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكتفونهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة»⁽²⁾.

ومما يسهم في تنمية اجتماعية مستدامة التركيز على التعليم الجيد دون تفرقة فيه بين جنس وآخر، وقد ورد في ذلك أحاديث؛ من ذلك قول النبي ﷺ لأبي سليمان مالك بن الحويرث ومن معه حينما وفدوا عليه، فقال لهم: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ»⁽³⁾. كما ذكر النبي ﷺ أن من الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين: «الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأُمَّةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ»⁽⁴⁾.

أما الصحة فإنها من أجل النعم وأعظمها، ولذلك وجب على الإنسان مراعاتها وحفظها والاهتمام بها، وذلك-على حسب تصنيف الشاطبي- «يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم»⁽⁵⁾.

وللمحافظة على الصحة شرع النبي ﷺ الوسائل التي توصل إلى ذلك كالطهارة، ففي الحديث: «ظَهَرُوا الْأَجْسَادَ ظَهَرَكُمْ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيْتُ ظَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ ظَاهِرًا»⁽⁶⁾. وفي حديث

- 1- النووي، شرح صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1422هـ، (5/158).
- 2- ابن حزم، المحلى، المحقق/ أحمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، د. ط، 1426هـ، (6/156).
- 3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من قال: ليؤذن في السفر مؤذن واحد (1/296) حديث رقم (6008).
- 4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين (2/505) حديث رقم (3011)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة النبي ﷺ (ص74) حديث رقم (154).
- 5- الشاطبي، الموافقات (2/7).
- 6- أخرجه الطبراني في الأوسط (5083) وابن حبان في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (2/150) حديث رقم (1048). والحديث صححه ابن حبان، وقال المنذري في الترغيب والترهيب، ضبطه وخرج أحاديثه/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، (1/231): «إسناد جيد».

آخر: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيْتُ طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ - أَيْ يَسْتِقِظُ - فَيَسْأَلَ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»⁽¹⁾. كما شرع النبي ﷺ الوضوء وأمر به لأنه أحد أسباب النظافة، فهو بالإضافة لكونه عبادة وقربة فإنه نظافة وجمال، ففي الحديث: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ بَابٌ أَحَدِكُمْ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ يَغْتَسِلُ مِنْهُ خَمْسَ مَرَاتٍ أَيْتَقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟»⁽²⁾. أضف إلى ذلك غسل الجمعة الذي أخبر النبي ﷺ أنه واجب على كل محتلم⁽³⁾، هو نوع من نظافة الظاهر، كما رغب النبي ﷺ المحافظة على خصال الفطرة التي أشار إليها في قوله: «خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: تَقْلِيمُ الْأَطْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَتَنْفُ الْإِبْطِ وَالِاخْتِتَانِ»⁽⁴⁾. قال القرطبي: «هذه الخصال مجتمعة في أنها محافظة على حسن الهيئة والنظافة، وكلاهما يحصل به البقاء على أصل كمال الخلقة التي خلق الإنسان عليها، وبقاء هذه الأمور وترك إزالتها يشوه الإنسان ويقبحه بحيث يستقذر ويجتنب فيخرج عما تقتضيه الفطرة الأولى، فسميت هذه الخصال فطرة لهذا المعنى»⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: التنمية البيئية

تعتبر التنمية البيئية من الأسس الكبرى للتنمية المستدامة، على اعتبار أنه لا يمكن الحديث عن تنمية مستدامة دون اعتبار الجانب البيئي، والذي يندرج تحته الحفاظ على الموارد المادية والنهوض بها، إضافة إلى الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث؛ ونظرا لهذه الأهمية فإن النبي ﷺ أولاهم العناية اللائقة بها، من ذلك نهيه ﷺ عن الإسراف في

- 1- أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النوم على طهارة (4/341) حديث رقم (5042) وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا اتبته من الليل (ص875) حديث رقم (3881). والحديث سكت عنه أبو داود. وقال المنذري في الترغيب والترهيب: «رواه أبو ادود من رواية عاصم بن بهدلة عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ، ورواه النسائي وابن ماجه في سننه. وذكر أن ثابتا البناني رواه أيضا عن شهر عن أبي ظبية». قال المنذري: «وأبو ظبية بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة شامي ثقة».
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة (1/260) حديث رقم (528)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات (ص237) حديث رقم (667).
- 3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، (1/389) حديث رقم (879).
- 4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قص الشارب (4/115) حديث رقم (5889)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (ص113) حديث رقم (257).
- 5- أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المحقق/هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، د. ط. ت، (1/375).

استعمال الماء؛ فالماء نعمة ربانية يشترك فيها الجميع في المحافظة عليه، وذلك بترشيد استخدامه في كافة صور استعمال الماء في حياتنا اليومية، حتى في أبواب العبادات، وكان النبي ﷺ القدوة في ذلك لأمته، فكان يقتصد في ماء وضوئه أو غسله، حيث ذكر أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يَغْسِلُ أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خُمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمَدِّ⁽¹⁾.

ومما يحافظ على البيئة الابتعاد عن تلويث المياه التي يحتاجها الناس في حياتهم، ولهذا ورد النهي عن بعض السلوكيات التي تكون سببا مباشرا في التلويث؛ ففي الحديث: «لَا يَبُولُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ»⁽²⁾. والمراد بالماء الدائم: الماء الذي لا يجري؛ كما هو مبين في رواية أخرى عند الإمام مسلم بلفظ: «لَا تَبُولُ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ تَغْتَسِلُ مِنْهُ»⁽³⁾. قال النووي في شرح هذا الحديث: «هذا النهي في بعض المياه للتحريم، وفي بعضها للكراهة، والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح، وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجري إليه البول، وكله مذموم قبيح منهى عنه. قال العلماء: ويكره البول والتغوط بقرب الماء وإن لم يصل إليه؛ لعموم نهى النبي ﷺ عن البراز في الموارد، ولما فيه من إيذاء المارين بالماء، ولما يخاف من وصوله إلى الماء» انتهى ملخصا⁽⁴⁾.

ولما كان تلويث المياه فيه ضرر عظيم على المرتفقين، كان فعل ذلك أحد موجبات اللعن، وهذا ما حذا النبي ﷺ لأن يحذر من ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ. قالوا: وما اللَّعَّانِينَ يا رسول الله؟ قال: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»⁽⁵⁾. وعند أبي داود من حديث معاذ ﷺ بلفظ: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَّازُ

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الوضوء بالمد، (1/118) حديث رقم (201)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة (ص131) حديث رقم (325).

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم (1/132) حديث رقم (239)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد (ص120) حديث رقم (282).

3- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد (ص120) حديث رقم (282).

4- النووي، شرح صحيح مسلم (1/523).

5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال (ص116) حديث رقم (269).

في المَوارِدِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَالظَّلِّ»⁽¹⁾. فهذا الحديث يتضمن النهي عن قضاء الحاجة في الأماكن التي يرتادها الناس ويترددون عليها كالظل والطريق ومكان وجود الماء ونحو ذلك كالمرفق العامة مثل الحدائق والنوادي والأسواق وغيرها.

ومما يندرج ضمن النهي عن التلوث تلويث الهواء في الأماكن العامة بالروائح الكريهة؛ فقد نهى النبي ﷺ من أكل ثوماً أو بصلاً أن يقرب المساجد وذلك حتى لا يؤذي الملائكة والمصلين، فقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ-يعني الثوم- فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا»⁽²⁾. وفي لفظ آخر: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ قَالَ: فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ»⁽³⁾، وفي حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً: «مَنْ أَكَلَ التَّبَصَّلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاتَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»⁽⁴⁾. فإذا كان الإنسان قد يتأذى بما هو مباح من الأطعمة فما بالك بمن يلوثها بالسجائر وصنوف المخدرات وغيرها.

أما المحافظة على البيئة من جانب الوجود فقد وردت فيه أحاديث فيها حرص وتشجيع على الزراعة، ففي الحديث: «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ»⁽⁵⁾. وقال أيضاً: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَدٍ أَحَدِكُمْ فَسَيْلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»⁽⁶⁾. ففي هذا الحديث «مبالغة وحث على غرس

- 1- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها (1/24) حديث رقم (26)، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق (ص99) حديث رقم (328).
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل (1/379) حديث رقم (853)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوماً (ص200) حديث رقم (561).
- 3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل (1/380) حديث رقم (855)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوماً (ص201) حديث رقم (564).
- 4- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوماً (ص201) حديث رقم (564).
- 5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع (ص587) حديث رقم (1552).
- 6- أخرجه أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم (12512) والبخاري في الأدب المفرد، باب اصطناع المال (ص168) حديث رقم (479) والبخاري، كتاب البيوع، باب الحث على طلب الرزق، (-2/81) كشف الأستار) حديث رقم (1251). والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (4/63) وقال: «رواه البزار ورجاله أثبات ثقات».

الأشجار وحفر الأنهار لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدّها المحدود المعلوم عند خالقها، فكما غرس غيرك ما شجعت به، فأغرس لمن يجيء بعدك»⁽¹⁾، ويؤكد الحديث السابق قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ»⁽²⁾.

فهذه الأحاديث وما ورد في معناها تؤكد حرص النبي ﷺ لأن يكون للإنسان دور في الحفاظ على البيئة نظراً لأهميتها للمجتمع.

المبحث الثاني: أثر التنمية المستدامة في بناء الإنسان

مما لا يشك فيه اثنان أنه من السهولة واليسر تشييد الأبنية والقصور والعمارات وشق الطرقات وبناء الجسور والمحطات، خاصة مع الثورة الصناعية المتسارعة التي يعرفها العالم الحديث، لكن عند الحديث عن بناء الإنسان فإن الألسن تتلأأ وتتلعثم عند الكلام عنه، خاصة وأن الإنسان هو محور الحضارة وجوهرها، ولا يمكن الحديث عن أي تطور صناعي أو حضاري دون الحديث عن هذا المخلوق العجيب الذي هو الإنسان، فأعتى الفلاسفات بشتى فروعها ومناهجها تقف وقفة الحيران عند الحديث عنه، خاصة التي أخذت على عاتقها بناء الإنسان بناء متكاملًا ومتوازنًا يمكن اعتباره بهذا البناء أسًا وأساسًا للحضارة والتقدم والرفق والازدهار.

ومما يمكن اعتباره أثرًا في بناء الإنسان بناء متكاملًا ما ورد في بنود التنمية المستدامة التي سبق الحديث عنها تأصيلًا من الأحاديث النبوية، فالتنمية المستدامة التي لها جذورها وأسسها في السنة يمكن أن يكون لها الأثر البارز في هذا البناء، وللوقوف عند هذه الحثية قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب استنادًا على مطالب المبحث الأول:

المطلب الأول: أثر التنمية الاقتصادية في بناء الإنسان

انطلاقًا من بنود التنمية المستدامة بتأصيلها النبوي يمكن القول؛ إن من أسس بناء الإنسان بناؤه من الجانب الاقتصادي؛ الذي يمكن اعتباره أحد شرايين التنمية، وذلك من خلال الفروع التالية:

- 1- الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، المحقق/محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة السلام، الرياض، ط1، 1432هـ، (4/241).
- 2- أخرجه أبو داود، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات (3/116) حديث رقم (3073) والترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب ما ذكر في إحياء الموات (ص460) حديث رقم (1378).

الفرع الأول: الاقتصاد في العيش: رغب النبي ﷺ في الاقتصاد في العيش، وأن الإنسان في طبيعته عليه الاقتصاد على ما يقيم به حياته من مأكّل ومشرب وملبس دون إسراف ولا تبذير، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال»⁽¹⁾. فالإقتصاد والتوسط أمر مرغوب فيه، كما أن الإسراف والتبذير أمر مرغوب عنه، وقد ورد حديث المقدم بن معدي كرب ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «مَا مَلَأَ أَدَمِيَّ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يُقْمَنَ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فُتِلَتْ لِبَطْنِهِ، وَتِلْتُ لِشَرَابِهِ، وَتِلْتُ لِنَفْسِهِ»⁽²⁾. وقال ابن عباس ﷺ: «كُلُّ مَا شِئْتَ، وَالْبَسَ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ: سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ»⁽³⁾. فالإنسان مطالب بالتزام تدبير أمور معيشته على طريقة العقلاء، لا على طريقة السفهاء، يقول ابن الجوزي رحمه الله: «العاقل يدبر بعقله معيشته في الدنيا، فإن كان فقيرا اجتهد في كسب وصناعة تكفه عن الذل للخلق، وقلل العلائق، واستعمل القناعة، فعاش سليما من من الناس، عزيزا بينهم، وإن كان غنيا فينبغي له أن يدبر في نفقته خوف أن يفتقر، فيحتاج إلى الذل للخلق...»⁽⁴⁾.

ويكفي أن الاقتصاد في العيش سيوفر لنا احتياجات شعوب أخرى، أو على الأقل احتياجات مجتمع معين، فبقايا طعام وشراب ولباس دولة ما قد يكون مصدر حياة لدولة أخرى، ولهذا جاءت النصوص الناهية عن الإسراف، قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيْٓ اٰدَمَ حُدُوٰ زَيْتَكُمۡ عِنۡدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾⁽⁵⁾. ويقول النبي ﷺ: «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ اِسْرَافٍ وَلَا مَخِيْلَةٍ»⁽⁶⁾. فما ضاعت حقوق مجتمعات إلا بتفريط

- 1- الشاطبي، الموافقات (2/163).
- 2- أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (17186)، والترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية الأكل (ص732) حديث رقم (2380)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع (ص766) حديث رقم (3349). قال الترمذي في سننه: «حديث حسن غريب».
- 3- أخرجه البخاري في صحيحه تعليقا مجزوما به، كتاب اللباس، باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ (4/85).
- 4- ابن الجوزي، صيد الخاطر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط. ت، (ص485).
- 5- سورة الأعراف، الآية: 31.
- 6- أخرجه النسائي في السنن الصغرى دار الفكر، د. ط، 1415هـ، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة (5/79) حديث رقم (2555)، وابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب البس ما شئت ما أخطاك سرف أو مخيلة (ص819) حديث رقم (3605). وعلقه البخاري في صحيحه بصيغة الجزم (4/85).

من مجتمعات أخرى، ولهذا ينبغي التنبه لهذا الأمر.

الفرع الثاني: العمل اللائق ونمو الاقتصاد: مما يسهم في بناء الإنسان تشجيعه لأن

يكون له عمل يليق به، حتى يكون له أثر قوي في بناء اقتصاد مجتمعه، وهذا من الأسس التي تروم التنمية المستدامة تحقيقها، وإذا نظرنا إلى ديننا الحنيف وجدناه هو الآخر كان سابقا للدعوة للعمل والحرص على تطويره ونموه، ولهذا جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تدعو إلى العمل اللائق الذي يكون محورًا أساسيًا في نمو الاقتصاد، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِيَّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ وَفِي السَّرْدِ ﴿١﴾. قال الإمام القرطبي: «في هذه الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرف بها لا ينقص من مناصبهم، بل زيادة في فضلهم وفضائلهم، إذ يحصل لهم التواضع في أنفسهم والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الخلي عن الامتنان»⁽²⁾.

وقد كان النبي ﷺ خير قدوة لأصحابه، ففي بدايات حياته اشتغل على رعي الغنم لأهل مكة، ثم تاجر في مال خديجة ﷺ، فكان خير مؤتسًا به في ذلك، كما علم أصحابه صنوف البيع والتجارة لتكون لهم عفة عما في أيدي الناس، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ باع حلسًا وقدحًا. وقال: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْجَلْسَ وَالْقَدَحَ؟» فقال رجل: أخذتهما بدرهم. فقال النبي ﷺ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» فأعطاه رجل درهماين فباعهما منه⁽³⁾. ومرو النبي ﷺ بـغلام يسلم شاة، فقال له رسول الله ﷺ: «تَتَّحَ حَتَّى أُرِيكَ» فأدخل يده بين الجلد واللحم فحس بها حتى توارت إلى الإبط... الحديث⁽⁴⁾. وذكر ابن حجر في الإصابة في ترجمة «سعد بن عائد» ﷺ أنه اشتكى إلى النبي ﷺ قلة ذات يده فأمره بالتجارة، فخرج إلى السوق فاشترى شيئًا من قرظ فباعه فربح فيه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمره بلزوم ذلك⁽⁵⁾. وهكذا كان عليه الصلاة والسلام يوجه أصحابه من أجل بناء

1- سورة سبأ، الآية: 11.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (8/233).

3- أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب كم يعطى الرجل الواحد من الزكاة (2/41) حديث رقم (1641)، والترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع من يزيد (ص411) حديث رقم (1218)، واللفظ له. والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الترمذي في سننه: «حديث حسن».

4- أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس اللحم النيء وغسله (1/80) حديث رقم (185)، وابن حبان في الصحيح، دار الفكر، ط1، 1417هـ، كتاب الطهارة، ذكر البيان بأن مسح المرء اللحم النيء لا يوجب عليه وضوءًا (2/186) حديث رقم (1160) والحديث صححه ابن حبان.

5- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار العلوم الحديثة، ط1، 1328هـ، (2/29).

أنفسهم اقتصاديا حتى لا يكونوا عالة على المجتمع.

الفرع الثالث: مواجهة التحديات الاقتصادية: لا شك أن هناك تحديات تعترض

الإنسان في حياته عموما اقتصادية على وجه الخصوص، ولذلك فإن بناء الإنسان يستلزم انطلاقا من بنود التنمية البشرية والتأصيل النبوي أن يكون على قدر المسؤولية في مواجهة كل ما يحقد به، وذلك ليضمن لنفسه استقرارا ماديا يستطيع بواسطته أن يتغلب على نوائب الدهر، ولهذا لما جاء رجل إلى النبي ﷺ يشتكي له قلة ذات يده أرشده للتجارة⁽¹⁾، فهذا التوجيه النبوي كان سببا في مواجهة تحدي قلة ذات اليد، مع أنه عليه الصلاة والسلام كان بإمكانه أن يعطيه شيئا من الصدقات لقضاء حوائجه، ولكنه ما فعل ذلك لأنه لا يريد أناسا متواكلين، وإنما وجهه لباب من أبواب المواجهة لطلب الرزق حتى يعيش بكرامة وهناء. ونفس الأمر وقع لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في ذلكم الحديث الذي رواه البخاري صحيحه: لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، فقال له: هلم أقاسمك مالي نصفين، ولي امرأتان فأطلق إحداهما، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق⁽²⁾. فكانت عبارته هذه كالقاعدة والقانون لكل من أراد أن يحسن من مستواه الاجتماعي والاقتصادي، حتى يعيش المرء بكرامة وهيبة ووقار.

الفرع الرابع: عقد الشراكات: من صور بناء الإنسان أن يعقد شراكات مع غيره حتى

يسود التعاون والتآزر بين الشركاء، وهذا ما أولته التنمية المستدامة عناية فائقة وأدرجته ضمن أهدافها الكبرى، أما في الفقه الإسلامي فإن هذا النوع من المعاملات كان له نصيبا مفروضا، وما المعاملات التي تأتي مفرداتها بصيغة المشاركة علينا ببعيد، وذلك مثل المضاربة والمزارعة والمساقاة وغيرها من المعاملات التي تقتضي التشارك بين فردين أو أفراد متعددين، وقد عامل النبي ﷺ أهل خيبر بشرط ما تخرج الأرض⁽³⁾. فالشراكات إذن تؤسس لتكوين رؤوس الأموال وتحسين نصيب الفرد من الدخل، وتوفير فرص الشغل

1- المصدر السابق (2/29).

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ (2/111) حديث رقم (2049)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن (ص518) حديث رقم (1427).

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحرث والمزارعة، باب المزارعة بالشرط (2/220) حديث رقم (2328)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع (ص586) حديث رقم (1551).

للعاطلين عن العمل، وتحسين مستوى معيشة الأفراد والمجتمعات، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي ليكون للدولة هبة أمام غيرها من الدول التي تتمتع باقتصاد مستدام. وعليه فالشراكات عموماً لها أثر بالغ في تحقيق مستقبل مستدام وشمولي ومتمنا.

الفرع الخامس: الصناعة والابتكار: من الأسس الكبرى للتنمية المستدامة والتي لها

أثر في بناء الإنسان تعلم الصناعات وتقوية أسس الابتكار، وما ذلك إلا من أجل بناء تقدم اقتصادي حضاري مستدام، وقد كان النبي ﷺ القدوة الحسنة في بناء الإنسان الصانع الذي يعتمد على نفسه من أجل تحقيق كفايته أولاً ثم كفاية مجتمعه، فعن عروة قال: قلت لعائشة: «يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيْطُ ثَوْبَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ»⁽¹⁾ كما رغب النبي ﷺ في الصناعة لما سئل عن أفضل الأعمال ذكر منها: «تَعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ»⁽²⁾. ومن تشجيع النبي ﷺ على الصناعة خاصة السلاح قوله في حديث عقبة بن عامر ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةِ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلَهُ»⁽³⁾. وقد امتثل الصحابة رضوان الله عليهم فظهرت فيهم حرف ومهن متعددة، وهذا لم يكن حكراً على الرجال فقط، بل إن النساء كذلك شاركن في الصناعة، فهذه أسماء بنت عميس (رضي الله عنها) دبغت أربعين رطلاً من الجلود في بيتها⁽⁴⁾، وكانت أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها) امرأةً صانع اليدين، فكانت تدبغ وتخز وتصدق به في سبيل

- 1- أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الحظر والإباحة، ذكر ما يستحب للمرء أن لا يأنف من العمل المستحقر في بيته بنفسه وإن كان عظيماً في أعين البشر (5/353) حديث رقم (6586) وأصله في صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم (676) بلفظ: «كان يكون في مهنة أهله-تعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة».
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل (1/311) حديث رقم (2518)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالله أفضل الأعمال (ص52) حديث رقم (84).
- 3- أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرمي (2/349) حديث رقم (2513)، والترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله (ص539) حديث رقم (1637)، والنسائي في السنن الصغرى، كتاب الجهاد، باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله (6/29) حديث رقم (3143) قال الترمذي في سننه: «حديث حسن صحيح».
- 4- نور الدين الهيثمي، غاية المقصد في زوائد المسند، المحقق / خلاف محمد عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، (3/52)، ابن كثير، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1348هـ، (6/439).

الله⁽¹⁾، وجاءت امرأة ببردة إلى النبي ﷺ وقالت: إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها⁽²⁾.

وقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه مجموعة من الأبوات في كتاب البيوع تتضمن مهنا وصناعات في عهد النبي ﷺ مثل: اللحام والجزار، والصواغ والحداد والخياط والنساج والنجار والحجام والطارق وبائع المسك، وغيرها مما كان على عهده ﷺ.

الفرع السادس: العدل في المعاملات: العدل مقصد شرعي في كل شيء، ويزداد تأكده في المعاملات المالية؛ لأن كل معاملة تضمنت جورا فإن الله تعالى لا يبارك فيها ويمحق بركتها، قال ابن القيم رحمه الله: «الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليس من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل»⁽³⁾. وقال ابن تيمية: «المعاملات من البياعات والإيجارات والوكالات والمشاركات والهبات والوقوف والوصايا، ونحو ذلك من المعاملات المتعلقة بالعقود والقبوض، فإن العدل فيها هو قوام العالمين، لا تصلح الدنيا والآخرة إلا به»⁽⁴⁾. فالعدل أساس في استدامة الحضارة، ولهذا نهى النبي ﷺ عن كل ما يخرج المعاملات من العدل إلى الجور، ومن الرحمة إلى الشقاء، مثل: الربا والرشوة والغش والاحتكار والغرر، كل ذلك من أجل ضبط حياة الناس والسمو بعلاقاتهم والارتقاء بسلوكياتهم حتى يسود الإخاء والتفاهم والثقة بين أفراد المجتمع.

المطلب الثاني: أثر التنمية الذاتية والاجتماعية في بناء الإنسان

مما يميز بنود التنمية المستدامة شموليتها لكل ما يخدم الإنسانية جمعاء، وتزداد تميزا إذا تم تسييجها بسياسات شرعية يضبط أسسها، ويصحح مسارها؛ ولهذا فإسهامها في بناء الإنسان جلي خاصة في الجوانب الثلاثة التي تقدم الحديث عنها، وفي هذا المطلب سيكون أثرها من -الناحية الاجتماعية- في بناء الإنسان، وذلك حسب الفروع التالية:

- 1- ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (4/314).
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ذكر النساج (2/128) حديث رقم (2093).
- 3- ابن القيم، إعلام الموقعين، المحقق/عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ط. ت، (1/292).
- 4- ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، المحقق/علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، ط4، 1440هـ، (ص225).

الفرع الأول: بناء الذات والنفس: لا يمكن الحديث عن بناء الإنسان دون الحديث

عن بناء النفس والذات؛ فهو مطالب بالحفاظ على نفسه ونفس غيره، ولهذا وردت النصوص الكثيرة التي تنهى عن كل ما يخرج الإنسان عن حد الاعتدال والاستقامة إلى ضدهما؛ كتناول المخدرات والمسكرات وغيرها مما يؤثر في سلامته النفسية والعقلية، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (1). وفي الحديث يقول النبي ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» (2). كما جاء الترهيب من أن يتسبب الإنسان في قتل نفسه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (3) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (3)، ويشبه هذه الآية في معناها حديث النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ، يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُّخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُّخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُّخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» (4)، كما نهت الشريعة أيضا عن التعدي على الغير كقتله أو ضربه، ولهذا جعل الله تبارك وتعالى من قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعا. ويقول النبي ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِزُّهُ» (5)، وذكر النبي ﷺ أن «أَوَّلَ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ» (6)، وكان قتل النفس ثاني السبع الموبقات ففي الحديث: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، وذكر منها: «قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» (7). وقال في حق أهل الذمة:

- 1- سورة المائدة، الآية (90).
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن قبل حجة الوداع، (3/255) حديث رقم (4343)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام (ص669) حديث رقم (1733).
- 3- سورة النساء، الإيتان (29-30).
- 4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه (4/83) حديث رقم (5778)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الإنسان نفسه (ص60) حديث رقم (109).
- 5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، تحريم ظلم المسلم في صحيحه (ص968) حديث رقم (2564).
- 6- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة (4/322) حديث رقم (6533)، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب المجازاة بالدماء في الآخرة (ص644) حديث رقم (1678).
- 7- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتَمَىٰ ظُلْمًا﴾ (2/415) حديث رقم (2766)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (ص54) حديث رقم (89).

«مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»⁽¹⁾. والمراد بالمعاهد من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم⁽²⁾، وقد اعتبر الإمام الذهبي قتل المعاهدين من الكبائر⁽³⁾، ولذا فمن أعطاهم الأمان منا من رجل أو امرأة أو عبد جاز أمانه، وجملته أن الأمان إذا أعطي أهل الحرب حرم قتلهم ومالههم والتعرض لهم، ويصح من كل مسلم بالغ عاقل مختار ذكر أو أنثى، حرا كان أو عبدا، وبهذا قال الثوري والأوزاعي والشافعي وإسحاق وابن القاسم وأكثر أهل العلم⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: البناء العقلي والفكري: من أسس بناء الإنسان بناؤه عقليا وفكريا؛ لأن قاطرة التقدم والازدهار التي تنشده المجتمعات لابد أن يكون مؤسسا على تحقيق العلم بشتى أنواعه، ولهذا كان من بنود التنمية المستدامة ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم خاصة في المناطق النائية وفي المجتمعات الفقيرة التي لا تجد له سبيلا بسبب الفقر والأزمات والحروب التي تعيشها هذه الشعوب، وعموما فبدون علم لا يمكن الحديث عن أي حضارة ولا تقدم علمي ولا معرفي، فهو الوسيلة الفاعلة لتحقيق مقاصد ثلاثة يحرص المجتمع عليها، وهي: توجيه التفكير، وإصلاح العمل، وإيجاد الوازع النفسي⁽⁵⁾؛ ولهذا كان النبي ﷺ يرغب في تحقيق هذا المطلب حتى أدرجه ضمن الفروض، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»⁽⁶⁾، فالإنسان مطالب بأن يفتح نوافذ على عقله وفكره، ولا يتم ذلك إلا بإدمان القراءة في شتى المجالات العلمية والأدبية والثقافية، أضف إلى ذلك فتح المدارس والكليات والمعاهد في

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم (2/574) حديث رقم (3166).
- 2- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (12/270).
- 3- الذهبي، الكبائر دار الندوة الجديدة، بيروت، د. ط. ت، (ص14).
- 4- ابن قدامة، المغني، المحقق/طه الزيني ومحمود عبد الوهاب فايد، وعبد القادر عطا، ومحمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، ط1، 1388هـ، 1389هـ، (9/196).
- 5- ينظر: الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1426هـ، (ص91).
- 6- أخرجه ابن ماجه في سننه باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (ص73) حديث رقم (224) والحديث حسنه بعض الأئمة. قال الزركشي في اللآلئ المنثورة (ص43): قال المزي: «روي من طرق تبلغ الحسن»، ووافقه الزركشي، وحسنه السيوطي في الدرر المنتثرة، المحقق/محمد لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1415هـ، (ص137)، والناوي في البواقيت والدرر (ص1/152).

شتى التخصصات من أجل تكوين أجيال من العلماء الذين يكون لهم أثرهم البارز في بناء حضارة وتقدم بلدانهم، مع توجيههم على الاحتراز من العلوم التي لا يرجى نفعها لأنفسهم ولا لمجتمعاتهم، بل قد يكون ضررها مؤثر سلبي عليهم. ولهذا كان النبي ﷺ يستعيز بالله من العلم الذي لا يرجى من ورائه نفع، فكان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَقَوْلٍ لَا يُسْمَعُ»⁽¹⁾.

الفرع الثالث: البناء الانتمائي: لا يمكن للإنسان أن يعيش بمعزل عن محيطه الذي هو فيه، والإنسان في حد ذاته مدني بطبعه، يرتبط أيما ارتباط بغيره من بني جنسه، ولهذا فإن النصوص التي تؤسس للترابط بين أفراد المجتمع كثيرة، منها حديث النعمان بن بشير ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى»⁽²⁾. ويؤكد هذا المعنى ما جاء في قول النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ وَكَرَّ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽³⁾. فكلما أحس الإنسان بهذا الارتباط الوثيق بينه وبين مجتمعه أسهم ذلك في تعزيز ما يمكن تعزيزه من البذل والعطاء والمساعدة من أجل النهوض بالمحيط الذي يعيش فيه، ولهذا فكل بنود التنمية المستدامة لا يمكن تحقيقها إلا بوجود هذا الارتباط بين الفرد وجماعته مع الاعتزاز بهذا الترابط والحرص على تماسكه ونبذ كل ما يمكن أن يفضي إلى تفككه وتشردمه.

الفرع الرابع: البناء الأخلاقي: من أسس البناء أن يبنى الإنسان أخلاقيا، ومن مقتضيات هذا البناء أن يحب لغيره ما يحبه لنفسه، وأن يتحلى بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم؛ لأنها سبب في نشر المحبة والإخاء بين أفراد المجتمع، وهذا ما سينعكس على تحقيق مجموعة

1- أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (13673) وابن حبان في الصحيح، كتاب العلم، ذكر ما يستحب للمرء أن يقرن إلى ما ذكرنا في التعوذ منها أشياء معلومة (1/108) حديث رقم (83). والحديث صححه ابن حبان.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (4/148) حديث رقم (6011)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (ص974) حديث رقم (2586).

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (2/264) حديث رقم (2442)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (ص972) حديث رقم (2580).

كبيرة من أهداف التنمية المستدامة، في مقابل ذلك يستلزم هذا البناء الابتعاد عن كل الأخلاق الفاسدة كالحسد والبغضاء وغيرهما من الأمراض التي تنشر الكراهية بين أفراد المجتمع، وقد تنبأ النبي ﷺ لهذا المرض مع التحذير منه فقال: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَتُؤْمِنُوا وَلَا تَتُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَنْبَأُكُمْ بِمَا يَثْبُتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»⁽¹⁾.

ومما يندرج ضمن بناء الإنسان الحد من أوجه عدم المساواة، وهذا الذي كان يؤسسه النبي ﷺ في الأمة، فالجميع عنده سواسية إلا بتقوى الله، ولهذا لما عير أبو ذر ﷺ رجلاً بأمه قال له النبي ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعِيرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيَطْعَمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلِفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»⁽²⁾.

الفرع الخامس: البناء الأمني: لا يمكن الحديث عن بناء الإنسان دون أن تكون بيئته آمنة مطمئنة، سواء في محيطه القريب أم البعيد، وقد بين النبي ﷺ أهمية الأمن في حياة الإنسان حينما قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا»⁽³⁾، ولضمان الأمن القريب يقول النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ»⁽⁴⁾.

-
- 1- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في ذات البين (ص758) حديث رقم (2510) واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (ص45) حديث رقم (54)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في إفضاء السلام (4/389) حديث رقم (5193).
 - 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية (1/31) حديث رقم (30)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل واللباسه مما يلبس (ص633) حديث رقم (1661).
 - 3- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب (ص716) حديث رقم (2346)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب القناعة، (ص646) حديث رقم (4141) وحسنه الترمذي في سننه.
 - 4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه (4/149) حديث رقم (6016)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار (ص43) حديث رقم (46).

المطلب الثالث: أثر التنمية البيئية في بناء الإنسان

تعتبر البيئة بالنسبة للإنسان الوسط الذي يعيش فيه، والذي يحتوي على التربة والماء والهواء، وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر من مكونات بعضها جماد، وبعضها تنبض به الحياة. وعليه فلا حياة للإنسان دون تنمية بيئية تساعد على العيش بطمأنينة وسلام، والتنمية البيئية تتعلق بالحفاظ على الموارد المادية والنهوض بها، وتحقيق الرفاهية الاقتصادية للأجيال الحاضرة والقادمة مع الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث، وتمكينها من توفير مستوى معيشي يتحسن باستمرار مع مرور الزمن⁽¹⁾.

وقد حرصت التنمية البيئية المؤصلة من السنة النبوية على بناء الإنسان ليكون محافظاً على بيئته، من ذلك ما يلي:

الفرع الأول: المسؤولية في المحافظة على المياه: الماء قوام الحياة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾⁽²⁾، «اختلف المفسرون، فقال بعضهم: المراد من قوله: «كل شيء حي» الحيوان فقط، وقال آخرون: بل يدخل فيه النبات والشجر؛ لأنه من الماء صار نامياً وصار فيه الرطوبة والخضرة والنور والثمر، وهذا القول أليق بالمعنى المقصود»⁽³⁾. ويؤيد هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء، قال: «كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ الْمَاءِ»⁽⁴⁾. وبين الإمام ابن القيم فائدة الماء بكلام نفيس حيث قال: «الماء مادة الحياة، وسيد الشراب، وأحد أركان العالم، بل ركنه الأصلي، فإن السماوات خلقت من بخاره، والأرض من زبده، وقد جعل الله منه كل شيء حي»⁽⁵⁾. ونظراً لما يعرفه العالم من نقص حاد في عنصر الماء كان من الضروري بناء إنسان متفهم ومسؤول يقوم ترشيد الماء حتى لا يحرم منه شعوب ومجتمعات أخرى. وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن من أنواع الاعتداء الإسراف

- 1- حسين درويش العشري، التنمية الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، 1979م، (ص63).
- 2- سورة الأنبياء، الآية: 30.
- 3- الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. ت، (22/156).
- 4- أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم (8302). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (5/16) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا أبي ميمونة وهو ثقة».
- 5- ابن القيم، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ، (4/356).

في الماء، حيث قال: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدَعَاءِ»⁽¹⁾. قال علي القاري: «والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة، والمبالغة في تحري طهوريته حتى يفضي إلى الوسائوس»⁽²⁾؛ ففي هذا الحديث وما ورد في معناه تربية نبوية تجعل الإنسان يراعي هذه النعمة التي يفتقدها الكثير من الشعوب، فليتذكر الإنسان ذلك في حياته.

الفرع الثاني: المحافظة على الغطاء النباتي: هذا أحد المطالب الكونية التي يشترك فيها الجميع، وهو أيضا مما نصت عليه بعض بنود التنمية المستدامة، وهو ما يستلزم بناء إنسان مسؤول عن هذا الغطاء النباتي الذي هو قوام حياته، وقد بين النبي ﷺ أن من بين ما يحافظ على البيئة إعمار الأرض بالغرس والزرع، ففي الحديث يقول النبي ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»⁽³⁾. ولهذا جاء الترغيب من المزارعة والمساقاة وغيرها من العقود التي تكون سببا في توسيع دائرة الغطاء النباتي باعتباره قاعدة أساسية في الهرم الغذائي لكافة الكائنات الحية. وفي الوقت ذاته نهى النبي ﷺ عن قطع الأشجار بدون موجب، ففي سنن أبي داود يقول النبي ﷺ: «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ»⁽⁴⁾. وقد حمله أبو داود رحمه الله على السدر الذي يكون بالفلاة يستظل به الناس، قال: «يعني من قطع سدر في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار»⁽⁵⁾.

الفرع الثالث: المحافظة على الثروة الحيوانية: فالإنسان ملزم بأن لا يقتل حيوانا بدون موجب، ولا يعذبه أو يعتدي عليه، وقد ورد الترهيب من النبي ﷺ حيث قال: «مَا مِنْ إِنْسَانٍ قَتَلَ عَصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَذَابًا عَلَيْهَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: يَذْبَحُهَا فَيَأْكُلُهَا، وَلَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا يَرْمِي بِهَا»⁽⁶⁾. كما ورد النهي عن أن يحبس

- 1- أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء (1/24) حديث رقم (96)، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء (2/1271) حديث رقم (3864)، والحديث صححه ابن حجر في التلخيص الحبير، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ، (1/387).
- 2- علي القاري، مرقاة المفاتيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، (2/416-417).
- 3- تقدم تخريجه.
- 4- أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في قطع السدر (4/401) حديث رقم (5239)، والطبراني في المعجم الأوسط (3/219) حديث رقم (2462). والحديث سكت عنه أبو داود.
- 5- أبو داود، السنن (4/403).
- 6- أخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة أكل العصافير، (7/219) حديث رقم (4355)، والحاكم في المستدرک، كتاب الذبائح (5/159) حديث رقم (7736). قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

الحيوان أو ينصب ليرمى بسهم ونحوه، فعن سعيد بن جبير قال: كنت عند ابن عمر فمروا بفتية أو بنفر نصبوا دجاجة يرمونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، وقال ابن عمر: من فعل هذا؟ إن النبي ﷺ لعن من فعل هذا⁽¹⁾. وفي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تُصَبَّرَ الْبَهَائِمُ»⁽²⁾. وفي حديث ابن عباس مرفوعا: «لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا»⁽³⁾. قال العلماء: صبر البهائم أن تحبس وهي حية لتقتل بالرمي ونحوه، وهو معنى «لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا» أي لا تتخذوا الحيوان الحي غرضا ترمون إليه كالغرض من الجلود وغيرها، وهذا النهي للتحريم... ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه، وتضييع لماليتها، وتفويت لذكاته إن كان مذكى، ولمنفعته إن لم يكن مُذَكَّى»⁽⁴⁾.

الفرع الرابع: المسؤولية في المحافظة على البيئة: حث النبي ﷺ على نظافة المنازل والأفنية والطرق وغيرها، وجعل إمطة الأذى عن الطريق أحد شعب الإيمان⁽⁵⁾، وجاء في حديث أبي هريرة مرفوعا: «وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»⁽⁶⁾. المراد بإمطة الأذى إزالة ما يؤدي المارة من حجر أو شوك، وكذا قطع الأحجار من الأماكن الوعرة كما يفعل في طريق، وكذا كنس الطريق من التراب الذي يتأذى منه المار، وردم ما فيه من حفرة أو وهدة وقطع شجرة تكون في الطريق، وفي معناه توسيع الطرق التي تضيق على المارة وإقامة من يبيع أو يشتري في وسط الطرق العامة⁽⁷⁾.

ففي ما تقدم تحفيز على مراعاة مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع تجاه البيئة التي يعيش فيها، وهو ما يستوجب عليه أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار. ومن الأدلة في هذا الباب

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة (3/756) حديث رقم (5515)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب النهي عن صبر البهائم (ص756) حديث رقم (1958).
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة (3/756) حديث رقم (5513)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم (ص755) حديث رقم (1956).
- 3- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، (ص755) حديث رقم (1957).
- 4- النووي، شرح صحيح مسلم (5/93).
- 5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان (ص46) حديث رقم (35).
- 6- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بركاب ونحوه (4/56) حديث رقم (2989).
- 7- العراقي، طرح التشريب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط3، 1420هـ، (2/503).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخره فشكر الله له، فغفر له»⁽¹⁾. ففي الحديث فضل إمطة الأذى عن الطريق، وهو كل مؤذ، وهذه الإمطة أدنى شعب الإيمان⁽²⁾. وقال الأمير الصنعاني: «فيه أن قليل الخير يحصل به كثير الأجر، والحديث على الإحسان إلى العباد وإزالة ما يؤذي، والإعانة على نفعهم»⁽³⁾.

-
- 1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر (1/132) حديث رقم (452).
 - 2- النووي، شرح صحيح مسلم (13/62).
 - 3- الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير (7/438).

خاتمة

بعد هذه الجولة القصيرة بين الأحاديث النبوية الشريفة يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- بنود التنمية المستدامة لها أصولها وجذورها في صحيح السنة النبوية إلا أنها بحاجة إلى إبرازها وتوظيفها لتكون منهاجاً متكاملًا في بناء الإنسان.
- التنمية المستدامة ليست مجرد وسيلة لتحقيق تقدم اقتصادي أو اجتماعي أو بيئي بقدر ما هي رؤية شاملة تضع الإنسان في صميم اهتماماتها من أجل تحقيق توازن بين احتياجات الحاضر ومتطلبات المستقبل.
- بناء الإنسان هو الركيزة الأساس لنجاح التنمية المستدامة بتأصيلها النبوي.
- السنة النبوية قدمت منهاجاً متكاملًا لبناء الإنسان من جميع جوانب حياته.
- التقيّد بنود التنمية المستدامة المؤصلة بالسنة النبوية يسهم في تحقيق وبلورة تنمية مستدامة شاملة واعدة تلبّي احتياجات البشر في الوقت الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة.

توصيات:

- بعد هذه الجولة في رحال التنمية المستدامة المؤصلة في السنة النبوية والهادفة إلى بناء إنسان واع يعرف دوره بين أفراد مجتمعه يمكن استخلاص التوصيات الآتية:
- لتحقيق أهداف التنمية المستدامة يتعين على المجتمعات والحكومات والمؤسسات الدولية تعزيز هذه الأهداف وتطبيقها على أرض الواقع لا أن تبقى حبيسة الأبحاث والندوات والمؤتمرات الوطنية أو الدولية.
 - عقد مزيد من الندوات واللقاءات التي تهدف إلى توعية هذا الجيل بنود التنمية المستدامة وكيف يبني الإنسان انطلاقاً من بنودها دون إغفال دور السنة النبوية في ذلك.
 - تحفيز الباحثين خاصة في علم الاجتماع للقيام بدراسات ميدانية متواصلة خاصة في المناطق النائية.

- رفع مستوى الوعي عن طريق استخدام وسائل التواصل المتوفرة لتحسيس المواطنين بالقضايا التي تهم مجتمعاتهم من أجل بناء الإنسان.
- العمل على إيجاد قيم ومبادئ وأفكار تنموية من السنة النبوية والتمسك بها قدر المستطاع وتعليمها للأجيال اللاحقة.
- إدراج التنمية المستدامة في علاقتها ببناء الإنسان في كافة التخصصات الجامعية نظرا للاتباط الوثيق بينها وبين المجال الاجتماعي والاقتصادي والبيئي.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي بلبان الفارسي، دار الفكر، ط1، 1417هـ.
- أحكام القرآن، أبو بكر ابن العربي، المحقق / محمد علي البجاوي، دار الجيل بيروت، د. ط. ت.
- أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.
- الأدب المفرد، الإمام البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1379هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار العلوم الحديثة، ط1، 1328هـ.
- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1426هـ، 2005م.
- اعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، المحقق / عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ط. ت.
- البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1348هـ.
- بناء الإنسان في القرآن والسنة، عبد السلام محمد الأحمر، مقال منشور بموقع مركز الأمانة للأبحاث والدراسات العلمية.
- بناء المجتمع الإسلامي، نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 1418هـ، 1998م.
- الترغيب والترهيب، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ضبطه وخرج أحاديثه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ.
- تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق / عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة بيروت لبنان، ط2، 1395هـ، 1975م.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.
- التنمية الاقتصادية، حسين درويش العشري، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط. ت، 1979م.
- التنمية المستدامة بين المنظور الوضعي والرؤية الإسلامية، كريمة ابن صالح وآخرون، أعمال المؤتمر العلمي الدولي، الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة، عمان، الأردن، مارس 2017م.
- التنمية المستدامة: مفهوماها، أبعادها، مؤشراتهما، مدحت أبو النصر، ياسين مدحت محمد، المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2017م.
- التنمية في الإسلام مفاهيم ومناهج وتطبيقات، إبراهيم العسل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ.
- التنوير شرح الجامع الصغير، الأمير الصنعاني، المحقق/ محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة السلام، الرياض، ط1، 1432هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، دار إحياء التراث العربي بيروت. ط1، 2001هـ.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح الجزائري، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1416هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، المحقق/ محمد بيومي وعبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان مصر. د. ط. ت.
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، المحقق/ الدكتور محمد لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1415هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1417هـ.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام، الأمير الصنعاني، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1418هـ.

- سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني، دار الفكر، ط1، 1421هـ.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، دار الفكر، 1414هـ.
- سنن الترمذي، الإمام محمد بن عيسى الترمذي، المكتبة العصرية، ط1، 1426هـ.
- السنن الكبرى، البيهقي، المحقق / محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ.
- سنن النسائي الصغرى، الإمام النسائي، دار الفكر، 1415هـ.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، المحقق / علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط4، 1440هـ.
- السيرة النبوية، ابن هشام، مكتبة الكتب الثقافية، ط1، 1427هـ.
- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، المحقق / أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط3، 1423هـ.
- شرح صحيح مسلم، الإمام النووي، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1422هـ.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار المعرفة، ط1، 1426هـ.
- صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار الحديث القاهرة، ط1، 1420هـ.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم، المكتبة العصرية، 1414هـ.
- صيد الخاطر، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د. ط. ت.
- طرح التثريب في شرح التقريب، ولي الدين أبو زرعة العراقي، مكتبة نزار مصطفى البارز، الرياض، ط2، 1420هـ.
- غاية المقصد في زوائد المسند، نور الدين الهيثمي، المحقق / خلاف محمد عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ.
- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط. ت.

- قضاء الحوائج، أبو بكر بن أبي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافية. ط1، 1413هـ.
- الكبائر، شمس الدين الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، د. ط. ت.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين الهيثمي، ت. حبيب الرحمن الأعظمي، الرسالة العالمية، ط1، 1432هـ.
- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، بدر الدين الزركشي، المحقق / مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ.
- المجروحين، الحافظ ابن حبان، دار الصميعي، ط1، 1420هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د. ط. ت.
- المحلى بالآثار، أبو محمد ابن حزم، ت. أحمد شاكر، مكتبة دار التراث القاهرة، 1426هـ.
- المذهب الاقتصادي في الإسلام، محمد شوقي الفنجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
- المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، دار الفكر، 1422هـ.
- المسند، أبو يعلى الموصلي، المحقق / الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة بيروت، ط1، 1426هـ.
- المسند، أحمد بن حنبل، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1414هـ.
- معالم السنن، أبو سليمان الخطابي، دار الكتب العلمية، 1416هـ.
- المعجم الأوسط، الإمام الطبراني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1415هـ.
- المعجم الكبير، الإمام الطبراني، دار الكتب العلمية، ط1، 1428هـ.

- المغني، ابن قدامة المقدسي، المحقق / طه الزيني ومحمود عبد الوهاب فايد، وعبد القادر عطا، ومحمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، ط1، 1388، 1389هـ.
- مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المحقق / هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، د. ط. ت.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين ابن فارس، راجعه وعلق عليه أنس محمد الشامي، دار الحديث القاهرة، 2008م.
- المنهج الإسلامي في التنمية، يوسف إبراهيم، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، 1401هـ.
- الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، شرحه وخرج أحاديثه الشيخ عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د. ط. ت.
- الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية الأصول الشرعية والأعمال المصرفية في الإسلام، القاهرة، 1982م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإمام الذهبي، دار الفكر، د. ط. ت.
- نظرية التنمية السياسية المعاصرة، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر، 1993م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، ت عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 2005م.
- اليواقيت والدرر شرح نخبة ابن حجر، عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1420هـ.

المواقع الإلكترونية:

- موقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول العالم: www.sa.undp.org

